15 me. année No 957

Le Caire 5 — 11 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٥٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٥ صفر سنة ١٣٧١ — ٥ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة الثامنة عشرة »

أمريكا التى رأيت :

فى ميزان القيم الانسانية

للأستاذ سيد قطب

— ١ —

أمريكا . . الدنيا الجديدة . . ذلك العالم المترامى الأطراف الذى يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم ، أكثر مما تشغل من الأرض رقعته الفسيحة ، وترف عليه أخيلتهم وأحلامهم بالأوهام والأعاجيب ، وتهوى إليه الأفئدة من كل فج ، شتى الأجناس والألوان ، شتى المسالك والغايات ، شتى المذاهب والأهواء .

أمريكا . . تلك المساحات الشاسعة من الأرض بين الأطلنطى والباسيفيكى . تلك الموارد التى لا تنضب من المواد والخامات ، ومن القوى والرجال . تلك المصانع الضخمة التى لم تعرف لها الحضارة نظيرا . ذلك النتاج الهائل الذى يبيا به العد والإحصاء ، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة فى كل مكان . عبقرية الإدارة والتنظيم التى تثير العجب والإعجاب . ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة . ذلك الجمال الساحر فى الطبيعة والوجوه والأجسام . تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف . تلك الأحلام المجسمة فى حيز من الزمان والمكان . .

أمريكا هذه كلها . . ما الذى تساويه فى ميزان القيم الإنسانية ؟ وما الذى أضافته إلى رصيد البشرية من هذه القيم ، أو يبدو أنها ستضيفه إليه فى نهاية المطاف ؟

أخشى ألا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية فى أمريكا ، وعظمة « الإنسان » الذى ينشئ هذه الحضارة ؛ وأخشى أن تمضى عجلة الحياة ، ويطوى سجل الزمن ، وأمريكا لم تضف شيئا — أو لم تضف إلا اليسير الزهيد — إلى رصيد الإنسانية من تلك القيم ، التى تميز بين الإنسان والشئ ، ثم بين الإنسان والحيوان

إن كل حضارة من الحضارات التى مرت بها البشرية ، لم تكن كل قيمتها فيما ابتدعه الإنسان من آلات ، ولا فيما سخره من قوى ، ولا فيما أخرجت يداه من نتاج . إنما كان معظم قيمتها فيما اهتدى إليه الإنسان من حقائق عن الكون ، ومن صور وقيم للحياة ؛ وما تركه هذا الاهتداء فى شعوره من ارتقاء وفى ضميره من تهذيب ، وفى تصوره لقيم الحياة من عمق ، والحياة الإنسانية بوجه خاص ، مما يزيد المسافة بعدا فى حسابه وحساب الواقع ، بينه وبين مدارج الحيوانية الأولى ، فى الشعور

والسلوك ، وفى تقويم الحياة وتقويم الأشياء

فأما ابتداع الآلات ، أو تسخير القوى ، أو صنع الأشياء، فليس له فى ذاته وزن فى ميزان القيم الإنسانية ، إنما هو مجرد رمز لقيمة أساسية أخرى : هى مدى ارتقاء العنصر الإنسانى فى الإنسان ، ومدى الخطوات التى يبعد بها عن عالم الأشياء ، وعالم الحيوان . أى مدى ما أضاف إلى رصيده الإنسانى من ثراء فى فكرته عن الحياة ، وفى شعوره بهذه الحياة

هذه القيمة الأساسية هى موضع الفاصلة والموازنة بين حضارة وحضارة ، وبين فلسفة وفلسفة ؛ كما أنها هى الرصيد الباقى وراء كل حضارة ، المؤثر فى الحضارات التالية ، حين تتحطم الآلات وتفنى الأشياء ؛ أو حين تنسخها آلات أجد وأشياء أجود ، مما يقع بين لحظة وأخرى ، فى مشارق الأرض ومغاربها

وإنه ليبدو أن العبقرية الأمريكية كلها قد تجمعت وتبلورت فى حقل العمل والإنتاج ، بحيث لم تبق فيها بقية تنتج شيئا فى حقل القيم الإنسانية الأخرى . ولقد بلغت فى ذلك الحقل ما لم تبلغه أمة ، وجاءت فيه بالمعجزات التى أحالت الحياة الواقعية إلى مستوى فوق التصور ووراء التصديق لمن لم يشهدها عيانا . ولكنى « الإنسان » لم يحفظ توازنه أمام الآلة ، حتى ليكاد هو ذاته يستحيل آلة ؛ ولم يستطع أن يحمل عبء العمل المنهك ثم يمضى قدما فى طريق الإنسانية ، عندئذ أطلق للحيوان الكامن المنان ؛ ضعفا عن أن يحمل عبء العمل وعبء « الإنسان » !

وإن الباحث فى حياة الشعب الأمريكى ليقف فى أول الأمر حائرا أمام ظاهرة عجيبة ، قد لا يراها فى شعب من شعوب الأرض جميعا : شعب يبلغ فى عالم العلم والعمل ، قمة النمو والارتقاء ، بينما هو فى عالم الشعور والسلوك بدائى لم يفارق مدارج البشرية الأولى ؛ بل أقل من بدائى فى بعض نواحى الشعور والسلوك !

ولكن هذه الحيرة تزول بعد النظرة الفاحصة فى ماضى هذا الشعب وحاضره ، وفى الأسباب التى جمعت فيه بين قمة الحضارة وسفح الهمجية :

فى العالم القديم آمن الإنسان بقوى الطبيعة المجهولة ، وصاغ حولها الخرافات والأساطير ؛ وآمن بالدين ، وغمرت روحه أضواؤه ورؤاه ؛ وآمن بالفن وتجسمت أشواقه ألوانا وألحانا وأوزانا . . ثم آمن بالعلم أخيرا ، بعد ما انقسمت نفسه لأنماط من الإيمان ، وألوان من المشاعر ، وأشكال من صور الحياة وتهاويل الخيال ، بعد ما تهذبت روحه بالدين ، وتهذب حسه بالفن ، وتهذب سلوكه بالاجتماع . بعد ما صيغت مثله ومبادئه من واقعية التاريخ ، ومن أشواقه الطليقة . وسواء تحققت هذه المبادئ والمثل أم لم تتحقق فى الحياة اليومية ، فقد لقيت على الأقل هواتف فى الضمير ، وحقائق فى الشعور ، مرجوة التحقق فى يوم من الأيام ، قرب أم بعد ، لأن وجودها حتى فى عالم المثال وحده ، خطوة واسعة من خطوات البشرية فى مدارج الإنسانية ، وشعاع مضئ من الرجاء فى تحققها يوما من الأيام

أما فى أمريكا فقد ولد الإنسان على مولد العلم ، فآمن به وحده ، بل آمن بنوع منه خاص ، هو العلم التطبيقى ؛ لأنه وهو يواجه الحياة الجديدة فى القارة الجديدة ؛ وهو يتسلم الطبيعة هنالك بكرا جامحة عتيدة ؛ رهو يهم أن ينشئ ذلك الوطن الجديد الذى أنشأه بيده ، ولم يكن له من قبل وجود ؛ وهو يصارع ويناضل لبناء هذا الوطن الضخم . . كان العلم التطبيقى هو خير عون له فى ذلك الجهد العنيف ، لأنه يسعفه بالأداة العملية الفعالة فى مجال البناء والخلق والتنظيم والإنتاج

ولم يفرغ الأمريكى بعد من مرحلة البناء ، فما تزال هنالك مساحات شاسعة لا تكاد تحد من الأراضى البكر التى لم تمسسها يد ؛ ومن الغابات البكر التى لم تطأها قدم ؛ ومن المناجم البكر التى لم تفتح ولم تستغل ، وما يزال ماضيها فى عملية البناء الأولى ، على الرغم من وصوله إلى القمة فى التنظيم والإنتاج

ويحسن ألا ننسى الحالة النفسية التى وفد بها الأمريكى إلى هذه الأرض فوجا بعد فوج ، وجيلا بعد جيل ، فهى مزيج من

السخط على الحياة فى العالم القديم ، والرغبة فى التحرر من قيوده وتقاليده ، ومن هذه القيود والتقاليد الثقيل الفاسد ، والضرورى السليم ، ومن الرغبة الملحة فى الثراء بأى جهد وبأية وسيلة ؛ والحصول على أكبر قسط من المتاع تعويضا عما يبذله من الجهد فى الثراء

ويحسن ألا ننسى كذلك الحالة الاجتماعية والفكرية لغالبية هذه الأفواج الأولى التى تألفت منها نواة هذا الشعب الجديد . فهذه الأفواج هى مجموعات من المغامرين ، ومجموعات من المجرمين ؛ فالمغامرون جاءوا طلاب ثراء ومتاع ومغامرات ؛ والمجرمون جيء بهم من بلاد الإمبراطورية الإنجليزية لتشغيلهم فى البناء والإنتاج

ذلك المزيج من اللابسات ، وهذا المزيج من الأفواج ، من شأنه أن يستنهض وينمى الصفات البدائية فى ذلك الشعب الجديد ، وينيم أو يقاوم الصفات الراقية فى نفسه أفرادا وجماعات ؛ فتنشط الدوافع الحيوية الأولية ، كأنما يستعيد الإنسان خطواته الأولى ؛ نفارق واجد أنه هنا مسلح بالعلم ، الذى ولد على مولده ، وخطا على خطواته . والعلم فى ذاته — وبخاصة العلم التطبيقى — لا عمل له فى حقل القيم الإنسانية ، وفى عالم النفس والشعور . وبذلك ضاقت آفاقه ، وضمرت نفسه ، وتحددت مشاعره ، وضؤل مكانه على المائدة العالية الزاخرة بالأغاط والألوان

وقد يدهش الإنسان وهو يقرأ قصص الجماعات الأولى التى هاجرت إلى أمريكا فى أيامها الأولى ، ويتصور كفاحها الطويل العجيب ، مع الطبيعة الجامحة فى تلك الأصقاع المترامية ، ومن قبل مع أنواء المحيط الرعيبة ، وأمواجه الجبارة ، فى تلك القوارب الصغار الخفاف ؛ حتى إذا رست على الصخور محطمة أو ناجية لقيت النازحين ، مجاهل الغابات ، ومتاهات الجبال ، وحقول الجليد ، وزمازم الأعاصير ، ووحوش الغابات وأفاعيها وهوامها ... لقد يدهش الإنسان كيف لم يترك هذا كله ظلاله على الروح الأمريكية إبقاء بعظمة الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ليفتح لها منافذ أوسع من المادة وعالم المادة

ولكن هذه الدهشة تزول حين يتذكر ذلك المزيج من اللابسات ، وذلك المزيج من الأفواج . لقد قابلوا الطبيعة بسلاح العلم وقوة العضل ، فلم تثر فيهم إلا قوة الذهن الجاف ؛ وقوة الحس العارم ، ولم تفتح لهم منافذ الروح والقلب والشعور ، كما فتحتها فى روح البشرية الأولى ، التى احتفظت بالكثير منها فى عصر العلم ، وأضافت به إلى رصيدها من القيم الإنسانية الباقية على الزمان

وحين تغلق البشرية على نفسها منافذ الإيمان بالدين ؛ والإيمان بالفن ؛ والإيمان بالقيم الروحية جميعا ؛ لا يبقى هنا لك متصرف لنشاطها إلا فى العلم التطبيقى والعمل ، وإلا فى لذة الحس والمتاع . وهذا هو الذى انتهت إليه أمريكا بعد أربعمائة عام

للكلام بقية

سيد قطب

مصلحة البلديات

إعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمجلس دسوق البلدى حتى ظهر يوم ٢٨ / ١١ / ٩٥١ عن عملية إنشاء مجموعة مبـاول ومراحيض عمومية

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغـة فئة ثلاثين مليما تظير ١ جنيه للنسخة وكل عطاء لا يرفق بتأمين ابتدائى قدره ٢ ٪ من قيمته لا يلتفت إليه

٩٧٣١